## تائية السلوك

صلاة وتسليم من الله للذي ... له روضة فيها عظيم الشفاعة

وَلَوْ خَطَر الذِّكْرُ الخَفِيُّ بِخَاطِرِي ... فَرِحْتُ بمنْ لَوْلاهُ ما خِلْتُ فَرْحَتِي

وَيُؤْنِسُنِي طَوْرًا إِذَا كُنْتُ مُوحَشًا ... وَمِنْ فَرْطِ وَجْدِي سالَ دَمْعِي لِعَبْرَتي

فَلا شَيء أَحْلَى مِنْ حَلاوَةِ ذِكْرِهِ ... وَلا سِيَّمَا بالرُّوحِ فِي قُدْسِ حَضْرَةِ

هَنَاءٌ صَفَاءٌ لا جَفَاءٌ وَغُرْبَةٌ ... شُهُودٌ وُجُودٌ لا شُهُودٌ لِزِينةِ

وَمَا الحُبُّ إلا حُبُّ مَنْ أَنْتَ عَبْدُهُ ... وَفِي حُبِّهِ تَحْيَا بِنُورٍ وَعِزَّةِ

فَمَا شَاهَدَتْ عَيْنَاكَ إلا مَظَاهِرًا ... وَأُذِنَاكَ لَمْ تَطْرَبْ لآثَارِ نَغْمَةِ

وَلَكِنَّها غَابَتْ عَنِ الكَوْنِ فَانْجَلَى ... لِبَاطِنِهَا التَّكْوِينُ آثَارُ قُدْرَةِ

تُذَكِّرُها الآثَارُ مَا كَانَ حَاضِرًا ... يُميتُ ويُحْيِي خَالِقًا لِلْخَلِيقَةِ

وَلَسْتَ تَرَى القُدُّوسَ لَكِنْ مُشَاهِدًا ... بِقَلْبِكَ يَا هَذَا شُهُودَ المَحَبَّةِ

تَنَزَّهَ عَنْ كيفٍ وَعَنْ كُلِّ خَاطِرٍ ... تَنَزَّهَ عَنْ أَيْنٍ وَوَهْمٍ وَصُورة

وَيُفْرِحُنِي عِنْدَ التَّجلِّي مُناجيًا ... بِرُوحِي لَهُ فِي جَوْفِ لَيْلٍ بِخَلْوَةِ

كَأَنِّي بِدَارِ الخُلْدِ لَمَّا شَهِدْتُهُ ... وَشَاهَدْتُ مَا أَرْجُو بِعَيْنِ البَصِيرَةِ

سَلامٌ عَلَى قَوْمٍ تَنَاسَوْا حَبِيبَهُمْ ... وَمَا عَلِمُوا الدُّنْيَا سَرَابًا بِقِيعَةِ

وَقَدْ عَلِمُوا الدُّنْيَا كَظِلٍّ نعِيمُها ... يَزُولُ وَيَفْنَى أَوْ كَأَنْتَنِ جِيفَةِ

فَمَنْ مَالَ لِلدُّنْيا يَمَلُّ شُهودَهُ ... وَمَنْ مَالَ لِلأُخْرَى شَهِيدُ المَحَبَّةِ

فَفِي أَيِّ وادٍ أَنْتَ إنْ كُنْتَ عَارِفًا ... وَهَلْ ذُقْتَ شَيْئًا مِنْ شَرَابِ الأَحِبَّةِ

وَهَلْ ظَهَرَتْ آثَارُ شِرْبٍ شَرِبْتَهُ ... عَلَيكَ وَإِلاَّ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ غَفْلَةِ

نَهَارُك يَا مَغْرُور لَهُوٌ وَغَفْلَةٌ ... وَلَيْلُكَ نَوْمٌ كُلَّ شَهْرٍ وَلَيْلَةِ

وَأَهْلُ اللَّيَالِي اسْتَشْهَدُوا النَّجْمَ شَاهِدًا ... عَلَى تَرْكِ نوْمِ اللَّيْلِ فِي أَيِّ سَاعَةِ

وَقَدْ أَنْكَرُوا عِرْفَانَ نَوْمٍ كَأَنَّهُمْ ... مَلائِكَةُ التَّسبِيحِ فِي كُلِّ حَالَةِ

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَبَابُهُ ... قَرِيبٌ وَمَفْتُوحٌ لأَهْلِ العِنَايَةِ

سَلامٌ عَلَى رُوحي وَمَنْ لِي بِنَظْرَةٍ ... تُحَقِّقُ آمَالي كَأَهْلِ الحَقِيقَةِ

أَرَى الشَّيْخَ فِي بَحْرِ الكَمَالِ مَنَاجِيًا ... مُنَاجَاةَ أَهْلِ القُرْبِ عِنْدَ التِّلاوَةِ

وَيُؤْنِسُنِي مِنِّي شُهُودٌ يَحُثُّنِي ... يَسُوق لِرُوحِي تَارَةً بَعْدَ تَارَةِ

إِلَى المَنْهَلِ العَذْبِ الخَلِيّ لأَخْتَلِي ... بِخَلْوَةِ حُبٍّ فِي مَقَامِ المَوَدَّةِ

وَأَشْهَدُ فِي هَذَا المَقَامِ نَبِيَّنَا حَبِيبِي وَمَحْبُوبِي وَعَيْنُ وَسِيلَتِي

أُشَاهِدُهُ طَوْرًا وَأَشْهَدُ أَنَّهُ يُشَاهِدُنِي أُخْرَى بِعَيْنِ البَصِيرَةِ

شُهُودَ مَذَاقٍ لَيْسَ يُكْتَبُ سَطْرُهُ وَقَدْ جَلَّ هَذَا عَنْ سُطُورِ الكِتَابَةِ

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا بِوَصْلِهِ فَهَاكَ عِبَارَاتٌ أَتَتْ بِالإِشَارَةِ

تَعَرَّضْ تَجِدْ عِنْدَ الطَّوَافِ وَزَمْزَمٍ وَفِي حِجْرِ إِسْمَاعِيلَ مِيزَابَ رَحْمَةِ

وَعِنْدَ الصَّفَا وَالسَّعْيِ عَلَّكَ تَهْتَدِي وَعِنْدَ التَّجَلِّي يَوْمَ سَعْيٍ بِوَقْفَةِ

لَعَلَّكَ فِي يَوْمٍ تُشَاهِدُ مَعْشَرًا شُمُوسَ سَمَاءٍ أَوْ بُدُورَ الدُّجُنَّةِ

لَعَلَّكَ تَلْقَى كَنْزَ عِزٍّ تُرِيدُهُ وَرَاءَ جِدَارٍ فِي حِجَابٍ وَغَفْلَةِ

فَإِنْ كُنْتَ ذَا حُبٍّ وَقَدْ طُفْتَ بَيْتَهُ فَهَلْ كُنْتَ مِشْغُولاً بِنَفْسٍ وَشَهْوَةِ

أَمِ الحُبُّ نَادَى لا تَنَمْ يَا مُحِبَّهُ فَهَذَا لِقَاءٌ فِي دِيَارِ الأَحِبَّةِ

وَهَلْ سَمِعَتْ أُذْنَاكَ آيَ كِتَابِهِ لَدَى بَيْتِهِ يُتْلَى بِأَعْذَبِ نَغْمَةِ

وَهَلْ حَرَّكَ الوَجدُ الخَفِيُّ مَظَاهِرًا لَدَيْكَ بِأَنْوَارٍ وَرُؤْيَا لِكَعْبَةِ

فَشَمِّرْ تَجِدْ إِنْ شَاءَ رَبِّي غَرائبًا وَتَحْيَا حَيَاةَ الطَّيِّبِينَ بِنَفْحَةِ

فرَبكَ مَوْجُود وَأَبْوَابُ فَضْلِهِ مُفَتَّحةٌ لِلداخِلينَ بِهِمَّةِ

وَهَذَا رَسُولُ اللهِ كَالشَّمْسِ نُورُه أَضَاءَ قُلُوبَ العَارِفينَ بِحِكمَةِ

فَيَا سَعْدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مُسَلِّمًا وَشَاهَدَهُ عِنْدَ السَّلامِ برَوضَةِ

وَيَكْفِيكَ مِنِّي مَا أَشرتُ وَإِنَّما عَلَى اللهِ مَا نَرْجُوه رَبِّ البَرِيَّةِ

وَفِي سَاعَةِ الأَسْحَارِ يَنْهَلُّ غَيْثُهُ يُنَادِي عَلَى أَهْلِ الهُدَى وَالعِبَادةِ

فَلا تَنْسَ هَذَا السِّرَّ إِنْ كُنْتَ عَارِفًا وَوَاظِبْ عَلَى الأَسْحَارِ فِي كُلِّ لَيْلَةِ

عَزِيز تَجَلَّى جَلَّ رَبِّي وَخَالِقِ كَسَا أَهْلَ أَسْحَارٍ ثِيَاب المَعَزَّةِ

وَأَيْشِ الذِي تَبْغِيهِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا إِذَا كُنْتَ قَدْ أَدَّيْتَ حَقَّ الطَّرِيقَةِ

فَقَدِّمْ لَهُ ذِكْرًا وَيَأْتِيكَ وَارِدٌ وَلا وَارِدٌ إلا بِوِرْدِ الطَّرِيقَةِ

وَدَعْ عَنْكَ هَذَا الخَلْقَ وَانْظُرْ مُفَكِّرًا رَحِيلَكَ يَوْمَ الدَّفْنِ فِي قَاعِ حُفْرَةِ

وَهَلْ يُدْخِلُونَ النَّاسَ عِنْدَكَ إِنَّمَا تكُونُ فَرِيدًا عِنْدَ رَبِّي بِأُخْرَةِ

وَيَذْهَبُ عَنْكَ النَّاسُ فَاللهُ قَاهِرٌ وَلَسْتَ تُرَى مِنْ بَعْدُ فِي أَيِّ بَلْدَة

إِلَى اللهِ يَا هَذَا المَصِيرُ فَكُنْ لَهُ مُطِيعًا وَلا تَنْسَى حِسَابَ القِيَامَةِ

وَشَاهِدْهُ عِنْدَ الذِّكْرِ إِنَّ شُهُودَهُ عَلَيْهِ مَدَارُ الذِّكْرِ فِي كُلِّ حَضْرَةِ

وَلا تَكُ مِمَّنْ كَانَ فِي الذِّكْرِ غَافِلاً ... عَنِ الذِّكْرِ مِشْغُولاً بِنَفْسٍ خَفِيَّةِ

فَعِشْ فِي أَمَانِ اللهِ أَنْتَ بِذِكْرِهِ ... سَعِيدٌ وَمَحْفُوظٌ بِعَيْنِ العِنَايَةِ

وَيَذْكُرُكَ الرَّحْمَنُ إِذْ كَانَ ذَاكِرًا ... لِمَنْ كَانَ مَشْغُولاً بِذِكْرِ الجَلالَةِ

وَتُكْسَى مِنَ الأَنْوَارِ جِلْبَابَ فَضْلِهِ ... لِبَاسًا مِنَ التَّقْوَى وَأَفْخَرَ حُلَّةِ

فَإِنَّ وَرَاءَ الذِّكْرِ شِرْبًا مَذَاقُهُ ... جَمَالٌ جَلالٌ فِي مَعَانٍ طَرِيفَةِ

بِهَا تُكْشَفُ الأَغْيَارُ وَالرَّانُ وَالهَوَى ... إِلَى نُورِ شَرْعٍ كَاشِفٍ لِلْحَقِيقَةِ

إِذَا مَا عَرَفْتَ الحَقَّ كُنْتَ جَلِيسَهُ ... بِحقٍّ وَصِدْقٍ فِي مَقَامِ العِبَادَةِ

هُنَاكَ لَكَ الأَسْرَارُ تُجْلَى مَعَارِفًا ... كَشَمْسِ الضُّحَى تُلْفَى لِعَين بَصِيرَةِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ وَالكَوْنَ كُنْتَ مُشَاهِدًا ... بَقَاءً قَدِيمًا سَابِقًا كُلَّ ذَرَّةِ

وَقَدْ كَانَ رَبُّ العَالَمِينَ وَلَمْ يَكُنْ ... سِوَاهُ كَذَاكَ الآنَ بَعْدَ الخَلِيقَةِ

فَلا حَوْلَ إلا بِالَّذِي هُوَ وَاحِدٌ ... وَلا قُوَّةٌ إلا بِرَبِّ البَرِيَّةِ

فَسَلِّمْ لَهُ فِي الأَمْرِ تَسْلَمْ مِنَ الرَّدَى ... وَكُنْ رَاضِيًا تَسْلُكْ طَرِيقَ السَّلامَةِ

وَلَوْلا كَلامُ اللهِ في الكَوْنِ مَا سَلَتْ ... وَلا تَمَّ فَتْحُ الطَّالِبِينَ لِحِكْمَةِ

سَلامٌ عَلَى الرَّاضِين حَازُوا رِضَاءَهُ ... فَهُمْ فِي جِنَانِ الخُلْدِ قَبْلَ السَّلامَةِ

تَذَكَّرْ رَحِيلاً سَوْفَ يَأْتِي كَمَا يَشَا ... عَلَى وَفْقِ عِلْمٍ كان في الأزليَّةِ

ومُتْ قبله إن شِئتَ تَحْيا كما تشا ... بِدُنيَا وَقَبْرٍ ثُمَّ فِي دَارِ رَحمَةِ

وَجَنَّةُ أَهْلِ القُرْبِ حَضْرَةُ قُرْبِهِ ... وَلَذَّتُهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ بِفِكْرَةِ

إِذَا ذَكَرُوا المَحْبُوبَ حَنُّوا إِلَى اللِّقَا ... فَلِلرُّوحِ شَوْقٌ يَعْتَرِيها بِهِزَّةِ

يُهَزْهِزُها التَّذْكَارُ شَوْقًا إِلَى الَّذِي ... بَرَاهَا بِإِحْسَانٍ وَأَعْظَمِ نِعْمَةِ

فَتَسْرِي لَهُ الأَرْوَاحُ وَهُوَ حَبِيبُهَا ... فَتَضْطَرِبُ الأَشْبَاحُ مِنْ أَجْلِ لَذَّةِ

يُهَدِّئُهَا المَحْبُوبُ بِالصَّبْرِ عِنْدَمَا ... تَحِنُّ إِلَى الإِطْلاقِ قَبْلَ الإِحَاطَةِ

وَيُتْلَى كَلامُ اللهِ تَسْمَعُ سِرَّهُ ... فَتَسءكُنُ مِنْ أَمْرٍ بِهِ لِلْقِيَادَةِ

تُشَاهِدُ أَنْوَارًا بِتَذْكَارِ حَاضِرٍ ... إِذَا غَابَ عَنْ قَلْبٍ تَرَاهُ بِحَسْرَةِ

وَتَسْمَعُ أَمْرَ الصَّبْرِ (وَاصْبِرْ) كَأَنَّهَا ... تَذُوقُ مَرَارَ الصَّبْرِ حُلْوَ المَذَاقَةِ

تَئِنُّ أَنِينَ الطِّفْلِ مِنْ أَجْلِ شَوْقِهَا ... وَتنشدُ أَشْعَارًا شِعَارَ المَحَبَّةِ

وَقَدْ كَانَ إِبْنُ ادْرِيسَ يُنْشِدُ قَائِلاً ... (غَرِقْتُ بِبَحْرِ الحُبِّ) فَافْهَمْ إِشَارَتِي

يُهَدِّئُ بِالأَشْعَارِ نَارًا تَأَجَّجَتْ ... بِرَشْفٍ أَتى مِنْ نَشْدِ أَيِّ قَصِيدةِ

يَشُمُّ نَسِيمًا مِنْ شَذَاهَا مُعَطَّرًا ... يُعَبِّرُ عَنْ أَسْرَارِ عِشْقٍ بِنَغْمَةِ

وَمِنْ بَعْدِها يَأْتِي النِّدَاءُ مُقَدَّسًا ... هَلُمُّوا إِلَى كَشْفِ الحِجَاب لِرُؤْيَةِ

هُناكَ يَطِيبُ العَيْشُ وَالعَيْشُ أُنْسُهُ ... وَقَدْ هَامَ أَهْلُ الأُنْسِ مِنْ بَعْدِ وَحْشَةِ

فَفَرُّوا مِنَ الخَلْقِ الَّذِين بِأُنْسِهِمْ ... تَرَبَّوْا إِلَى وَحْشٍ بِأَرْضِ بِقَفْرَةِ

وَهَذَا لِمَنْ قَدْ شَاهَدُوا الكَونَ إِنَّما ... هُنَالِكَ أَقْوَامٌ فَنَوْهُ بِهِمَّةِ

وَقَدْ شَاهَدُوا لا شَيْءَ وِالشَّيءُ حَوْلَهُمْ ... كَظِلٍّ وَتَذْكَارٍ لأَعْظَمِ قُدْرَةِ

فَيُؤنِسُهُمْ فَاعْجَبْ لِقَومٍ أَنِيسُهُمْ ... هُوَ الوَحْشُ عِنْدَ الغَيْرِ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ

وَمَنْ شَاهَدُوا شَيْئًا عَجِيبًا فَأَحْجَمُوا ... عَنِ الْقَولِ سَتْرًا لِلأُمُورِ الخَفِيَّةِ

وَمِنْ عَجَبٍ قَومٌ أَطَالُوا كَلامَهُمْ ... وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا عُلُومَ الحَقِيقَةِ

وَقَدْ تَعِبَ الإِنْسَانُ بَلْ ضَلَّ سَعْيُهُ ... إِذَا شَاءَ أَنْ يَدْرِي بِسِرٍّ بِجَمْعَةِ

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَدْرِي كَلامًا لِسَادَةٍ ... فَسِرْ سَيْرَهُمْ وَاعْمَلْ بِوِرْدِ الطَّرِيقَةِ

وَجَاهِدْ تُشَاهِدْ مِثْلَ مَنْ شَاهَدُوا الهُدَى ... فَتُهْدَى لأَسْرَارٍ جَلَوْهَا بِخَلْوَةِ

وَفَهْمُ كَلامِ الْقَومِ يَأْتِي مِنَ الَّذِي ... أَفَاضَ عَلَيْهِمْ لا بِحَولٍ وَقُوَّةِ

فَرَبُّكَ مَوْجُودٌ وَمُعْطٍ وَحَاضِرٌ ... وَأَسْرَارُهُ كَالغَيْثِ فَادْخُلْ بِنِيَّةِ

وَمَا مِنْهُمُ إِلا إِمَامٌ مُوَحِّدٌ ... يَدِينُ بِدِينِ الحَقِّ خَيْرَ عَقِيدةِ

لَهُ شَهِدَتْ أَرْبَابُ عِلمْ بِعَصْرِهِ ... وَكَانَ كَمِثْلِ الشَّمْسِ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ

أُولئِكَ حِزْبُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ ... عَلَيْهِمْ رِضَاءُ اللهِ فِي كُلِّ لَمْحَةِ

وَلا تَنْسَ خَيْرَ الخَلْقِ وَاذْكُرْ حَدِيثَهُ ... تَرَاهُ كَبَدْرِ التِّمِّ عِنْدَ التِّلاوَةِ

فُتَجْلَى لَكَ الأَسْرَارُ مِنْ بَدْرِ تِمِّهِ ... تُشَاهِدُ أَنْوَارَ العُلُومِ الخَفِيَّةِ

وَلاحِظْ جَلالاً لاحَظَتْهُ أَفَاضِلٌ ... وَرَاعِ مَقَامًا عَالِيًا لِلنُّبُوَّةِ

وَلاتَكُ مِمَّنْ طَاشَ فِي الدَّرْسِ عَقْلُهُ ... عَنِ البَحْرِ وَالغَيْثِ الَّذِي للأَحِبَّةِ

خَلِيلِيَّ هَذَا الكَوْنُ يُومِي إِلَى العُلا ... لِمَنْ كَانَ يَقْظَانًا سَلِيمَ العَقِيدَةِ

وَيَنْطِقُ بالفُصْحَى بِذِكْرٍ لعَاقِلٍ ... وَيَشْغَلُ مَشْغُولاً بِنَفْسٍ وَزِينَةِ

فَمِنْهُ لأَهْلِ الذَّوْقِ تُجْلَى عَرَائِسٌ ... وَمِنْهُ لأَهْلِ الحَجْبِ آكَامُ غَفْلَةِ

يُغَرِّدُ طَيْرٌ فَوْقَ غُصْنٍ تَشَوُّقًا ... فَتَهْتَزُّ أَشْجَارٌ لآثَارِ نَعْمَةِ

فَيَبْكِي أَخُو الأَشْوَاقِ عِنْدَ سَمَاعِهَا ... كَمَا بَكَتِ الثَّكْلَى فِرَاقَ البُنُوَّةِ

مَعَانٍ لأَوْتَارِ القُلُوبِ كَرِيشَةٍ ... تُلَحِنُ أَنْغَامًا لِرُوحٍ مَشُوقَةِ

عَلَيْكَ بِهَا فِي كُلِّ حِينٍ فَإِنَّهَا ... رَسَائِلُ أَشْوَاقٍ لِعَيْنِ البَصِيرَةِ

وَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ كَبِئْرٍ تَعَطَّلَتْ ... يَعِيشُ طَرِيدًا خَالِيًا عَنْ إِشَارَةِ

وَإِعْرَاضُ نَفْسٍ عَنْهُ مِنْ سُوءِ فِعْلِهَا ... وَتَبَّطَهَا رَانٌ كَجُنْحِ الدُّجُنَّةِ

وَلَوْ أَحْسَنَتْ كَانَتْ إِلَيْهِ مَشُوقَةً ... وَرَاعَتْ نُجُومَ اللَّيْلِ فِي كُلِّ لَيْلَةِ

فَطَاعَاتُ رَبِّي يُنْتِجُ الشَّوْقَ نُورُهَا ... وَتَفْتَحُ لِلأَرْوَاحِ بَابَ العِنَايَةِ

رَضِينَا بِحُكْمِ اللهِ فِينَا فَإِنَّهُ ... عَلِيمٌ بِنَا يَقْضِي بِحَقٍّ وَحِكْمَةِ

وَكُلُّ الَّذِي يَرْضَى بِحُكْمِ إِلَهِهِ ... يَنَالُ مِنَ الرِّضْوَانِ أَعْظَمَ رَوْضَةِ

وَيُلْقِي عَلَيْهِ اللهُ فِيهَا رِضَاءَهُ ... بِدَارِ خُلُودٍ فِي شُهُودٍ وَنِعْمَةِ

فَكُنْ وَاثِقًا بِاللهِ وَارْضَ بِحُكْمِهِ ... وَلا تَلْتَفِتْ يَوْمًا لِدَارِ القَطِيعَةِ

عَلاَمَةُ حُبِّ اللهِ طَاعَةُ أَمْرِهِ ... وَلِلْبُغْضِ عِصْيَانٌ لأَهْلِ الشَّقَاوَةِ

وَمَنْ يَدَّعِي حُبَّ الإِلَهِ وَيعْصِهِ ... فَذَلِكَ كَذَّابٌ رَفِيقُ الجَهَالَةِ

بِتَقْوَاكَ يَا هَذَا تَكُونُ مُكَرَّمًا ... لَدَى اللهِ مَلْحُوظًا بِعَيْنِ العِنَايَةِ

صَلاةٌ وَتَسْلِيمٌ مِنَ اللهِ لِلَّذِي ... لَهُ رَوْضَةٌ فِيهَا عَظِيمُ الشَّفَاعَةِ

وَآلٍ وَأَصْحَابٍ كِرَامٍ أَئِمَّةٍ ... لَهُمْ قَدَمُ التَّمْكِينِ فِي التَّبَعِيَّةِ

وَمَا الجَعْفَرِي يَرْجُوكَ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ ... بِجَاهِكَ عِنْدَ اللهِ أَرْجُو هِدَايَتِي